المجمل في اللغة

لابن فارس — مخطوط

عثرت فيما عثرت عليه من الكتب المخطوطة النفيسة على كتاب المجمل في اللغة لابن فارس وهو كتاب قيم طالما ذكره صاحب اللسان والفيروزابادي والزمخشري وأشاروا منه واستقوا من ينابيع معينه الصافية وطالما تحدث عنه الرواة والمؤرخون ولا أستطيع أن أشرح مبلغ سروري حين عثرت عليه وطالعت أقلبه بين يدي وقد كنت نحواً من خمسمائة مجلد من المخطوطات فما بلغ سروري بها المبلغ الذي وصلت اليه بهذه النسخة.

الكتاب جميل جداً ومشكول بصورة متقنة حتى لا يكاد القارىء يعثر فيه على خطأ في القواعد ولا على خطأ في الشكل وهو بالقلم النسخي الصحيح وكأنه كتب بقلم واحد من أوله الى آخره لم يغيره الكاتب حتى أتى على آخره ولعلّ هذه النسخة هي الوحيدة ضبطاً واتقاناً.

***

يقع المجمل هذا في خمسمائة وإحدى وعشرين ورقة أي في الف ومائتين وأربعين صحيفة الجزء الأول منه في أربعمائة وتسعين صحيفة والثاني في خمسمائة ومائتين وخمسين صحيفة وكلاهما في مجلد واحد لا ينقص حرفاً واحداً فلم تصل اليه يد الزمان بالبلى والفساد على طول العهد وتكرار الليالي. الأول يبتدىء بباب الألف وينتهي بباب الفساد والثاني يبتدىء بباب الضاد وينتهي بباب الياء وما بعدها مما هو على ثلاثة أحرف. الكتاب من كتب المكتبة العثمانية الحلبية تحت رقم ٨٣٩ من القطع الوسط طوله ٢٥ سانتيم وعرضه ١٧ س وعمقه أو سمكه ٩ س وطول المكتوب من كل صحيفة بعد ترك الحاشية ١٨ س وطول السطر المكتوب ١١ س والصحيفة تشتمل على تسعة عشر سطراً والسطر يحوي نحواً من اثنتي عشرة كلمة والكلمة التي يراد شرحها والبحث عنها كتبت على الهامش بالقلم الأحمر.

وقد كتب على ظهر الصحيفة الأولى ما نصه:

الأول من كتاب مجمل اللغة تصنيف أبي الحسين احمد بن فارس الرازي رحمه الله وأول الصحيفة منه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد وليك الله بعصمه وجعلك ممن علت في الخير همته وصحت فيه طويته فانك لما أعلمتني رغبتك في الأدب ومحبتك لمعرفان كلام العرب وإنك تسامحت الأصول الكبار فرأيتك ما أبصرته من بعد تناولها وكثرة ابوابها وتشعب سبلها وخشيت ان يلتبك ذلك عن مرادك وسألتني جمع كتاب في ذلك يذلل لك صعبه ويسهل عليك وعره أنشأت كتابي هذا مختصراً من الكلام قريب يقل لفظه وتكثر فوائده ويبلغ بك طرفاً مما أنت ملتمسه ومنيته مجمل اللغة لأني أجملت الكلام فيه اجمالاً ولم أؤكده بالشواهد والتعاريف لزادة الإيجاز. فمن مرائته قرب ما بين طرفيه وصغر حجمه ومنها حسن ترتيبه وفي ذلك توطئة سبيل مذاكرة اللغة ومنها أمن قارئه المتدبر له من التصحيف وذلك اني خرجته على حروف المعجم فجعلت كل كلمة أولها همزة في كتاب الهمز وكل كلمة أولها باء في باب الباء حتى أتيت على الحروف كلها فاذا احتجت الى الكلمة نظرت الى أول حروفها فالتمستها من الكتاب الموسوم بذلك الحرف فانك تجدها مصورة في الحاشية ومفسرة من بعد فأولها كتاب الألف.

باب الألف وما بعدها في الذي يقال له المضاعف.

وقد تسمى الألف ها هنا همزة.

وآخر الجزء الثاني ما نصه:

وهذا آخر مجمل اللغة فاحفظه وتدبر ترتيب أبوابه واعلم إني توخيت الاختصار كما أرغب وآثرت الايجاز كما سألت واقتصرت على ما صح عندي سماعاً ومن كتاب صحيح النسب مشهور ولولا توخي ما لم أشكك فيه من كلام العرب لوجدت مقالاً ولكني عمدت للأصول التي أحميتها في كتابي فجمعتها فيه بأوجز قول وأقربه ورجوت أن يكون هذا المختصر كافياً في بابه مستغنياً في معرفة صحيح كلام العرب وما يتداوله الناس من غريب القرآن والحديث وكثير من غريب الشعر عن غيره وكل ما هذ من كتابنا هذا من محاسن كلام العرب والألفاظ التي يستعان بها في الأشعار والمكاتبات فقد ذكرناه في الكتاب الذي سميناه (متخير الألفاظ) والله أسأل أن يوفقنا وإياك لكل صالحة ويعيذنا وإياك من السوء كله.

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على عبده ورسوله سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

***

وقع الفراغ من نقله غرة جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة رحم الله من دعا

لكاتبه بالرحمة

لم أجد في آخره اسم الناسخ جرياً على عادة النساخ بل جاءت هذه النسخة خلواً من اسم الناسخ كما رأيت.

ولم أجد على ظهر الكتاب ما يصح أن يذكر سوى هذين البيتين نسباً الى صاحب المجمل وهما.

مرت بنا هيفاء عبدلة ركبية تنمى لتركي
ترنو بلحظ فاتر فاتن أضعف من حجة نحوي

وهذان البيتان ذكرهما ابن خلكان في ترجمة ابن فارس وذكر له قطعة تدل على ما كان يلازم نفسه من همّ مبرح وانه كثيراً ما لم يصل الى ما يحتاجه وقد لزم دفتره وكتابه ولم يفارق سراجه الذي يستضيء به في أثناء مطالعته وكتابته ولم يجد له أنيساً في ليالي الغربة هذه سوى همّته التي كان يأنس بها إذا ما جن ليله وخلا بكتابه وهي.

وقالوا كيف حالك قلت خير تقضي حاجة وتفوت حاج
اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوماً يكون لها انفراج
نديمي همّتي وأنيس نفسي دفاتر لي ومصباح السراج

ويقول ابن خلكان كان ابن فارس إماماً في علوم شتى وخصوصاً اللغة فانه أتقنها وألّف كتاب المجمل في اللغة وهو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً وله كتاب حلية الفقهاء وغيره انتهى الحريري وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات وله شعر حسن انتهى.

ويذكر جرجي زيدان في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٣٠٩ إنه توجد نسخ خطية من كتاب المجمل في برلين وغوطا وليدن وباريس والمتحف البريطاني وأكسفورد وبيي جامع وكوبرلي وفي كتب الشنقيطي بالمكتبة الخديوية نسخة في مجلدين كبيرين صفحاتهما نحو ١٣٠٠ صفحة خطية.

* * *

هذا وقد كان أخي العلامة السيد محمد سعيد العسّاني مفتي حماه عالاً ذهب او سيعز قبيل الطبع العامة وباشر نسخ كتاب المجمل هذا من المكتبة الخديوية. (بعد أن تم بطبع التصريف الملوكي) يريد طبعه ونشره بعد ضبطه ووضع حواشٍ عليه ثم حدث له ما شغله عن عزمه فنقل راجعاً الى حماه والنسخة هذه تحت رقم ١٨ لفتح خصوصية عمومية ٤٦٨٤٨ جاء في آخرها ووافق الفراغ منه يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وستمائة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الى يوم الدين.

ويحسن بي أن أذكر صورة عنوان هذه النسخة وهي :

الجزء الأول من كتاب مجمل اللغة تأليف الشيخ أبي حسين أحمد بن فارس بن زكريا رحمة الله عليهم .

قرىء على الأجل العالم شرف الدين أبو الحسن الأشرف بن يحيى بن محمد بن أبي السعود العلوي أدام الله تأييده ونفعه بالعلم جمع هذا الجزء من مجمل اللغة ومارضته بأصلي قراءة ضبط وتصحيح ومعرفة وعلم . قرأته على الشيخ الامام العالم أبي الحسن علي بن عبد الرحيم اللغوي المعروف بابن القصار رحمه الله وخبرني أنه قرأه على نسخة حجة الاسلام أبي منصور موهوب بن احمد الجواليقي رحمه الله وأخبره أنه قرأه على شيخه ابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي تصحيحاً وأخبره انه أجازه له الفقيه سليم بن أيوب الرازي وكان نقله منصوراً وأخبره أنه قرأه على أحمد بن فارس مؤلفه بالري وسمعته يقرأ على شيخنا حجة الاسلام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد الخباب رحمه الله فرواه لنا عن الشيخ المصري أبي دلف هبة الله بن محمد بن علي بن الحسن عن أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي عن أبي القاسم سعد بن علي الزنجاني الفقيه عن القاضي أبي عبد الله الدياجي وأبي الفرج الفارسناني عن ابن فارس . وكتب مصدوق بن صبيب بن الحسن بخطه في ثاني عشر جمادى الأول سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

* * *

وقد وجدت ورقة ملصقة في هذه النسخة من المجمل ما صورتها بالحرف : هذه الجزازة وضعت في الكتاب تبياناً لما يأتي على حواشيه من علامات يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى ما على الحاشية مكتوب نسخه س أو خ ش فهو نسخة السماع وما يكون في الأصل أو على حاشيته لا الى د فهو غير السماع وقد يقع في نسخ ذكره وما يكون في ج في حاشية وما يكون على الحاشية خط زك فهو بخط أبي زكريا التبريزي وما يأتي بخط ش ج فهو بخط هبة الله بن الشجري العلوي النحوي — وما يكون خ فهو من نسخ وقع الاعتماد على صحتها وعلى الحواشي بخط ج أشياء لم يذكرها أحمد بن فارس رحمه الله انتهى وتوجد أيضاً نسخة في الدار المذكورة مخطوطة سنة ٥٦٥ ه بها تقطيع ونقص من آخرها تحت رقم ٣٨٢ .

وتوجد من قطعة في الدار المذكورة مخطوطة بخط قديم بها تقديم وتأخير تحت رقم ٢٣٨ وقد وقع الاستاذ السيد أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية بدمشق على نسخة من كتاب المجمل في مدينة حماه في بيت آل لطفي وهي بقطع الربع تشتمل الصحيفة على خمسة وعشرين سطراً جاء في آخرها فرغ من انتساخها ... بن عبد الجبار في شهر ربيع الآخر سنة

ثمانين وثمانمائة غير أن هذه النسخة هاهنا مخرومة من أولها ومن وسطها وخطها وكذلك جدّ أو هي في مجلد واحد صغير .

وذكر لي أن في بيت الشطي في دمشق جزءاً من المجمل لم أبحث عنه .

وجاء في معجم المطبوعات أن طبع الجزء الأول من هذا الكتاب على نفقة محمد سامي المغربي ولم أطلع عليه.

ذكره صاحب كشف الظنون فقال مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني اللغوي المتوفى سنة ٣٩٨ اعتبر الأبواب في أوله والفصول في غيره كالمغرب والتزم فيه الصحيح والواضح من كلام العرب دون الوحشي والمستنكر وآثر فيه الايجاز وعليه كتاب مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي صاحب القاموس أورد فيه الف سؤال وأخذه عنه مع ثنائه عليه وحبه له وذكر البرهان الحلبي ان صاحب القاموس تتبع أوهام ابن فارس في المجمل في ألف موضع مع تعظيمه له وثنائه عليه .

* * *

ولقد كان أستاذنا العلامة المرحوم الشيخ طاهر الجزائري حريصاً جد الحرص على طبع كتاب المجمل هذا وهو الذي حرص سماحة مفتي حماه على طبعه ووضع حواش عليه حتى باشر بنسخه كما ابتدأ وكان يرغب أن تلحق بالمجمل الكلمات التي أغفلها ابن فارس كالكلمات الموجودة في ديوان الحماسة ونهج البلاغة ومقامات الحريري وخطب ابن نباته وغريب الصحيحين البخاري ومسلم. أما غريب البخاري فيوجد في مقدمة فتح الباري وغريب القرآن للأصفهاني . وأمهات دواوين الأدب وهي أربعة الكامل والأمالي والبيان والتبيين وأدب الكاتب :

وغريب الدواوين الثلاثة ديوان ابي تمام — والبحتري والمتنبي. هذا ولعل دار الكتب المصرية تقوم بطبع هذا الكتاب معتمدة على نسخة المكتبة العثمانية الحلبية هذه وغيرها في التصحيح فلا يستغنى عنها وان تعنى بالحاق الكلمات المغفلة من الكتب المذكورة وغيرها به وتنظر فيما أخذه الفيروزابادي على المجمل وتمحص هذه المآخذ وفي ظني اذا أخرج للناس في (ظل الملك فاروق ملك مصر المعظم) بحلته القشيبة وبطبعته الممتازة وفهارسه المتنوعة على الطريقة التي تنهجها دار الكتب في طبع النفائس كان الاقبال عليه فائقاً والنفع شاملاً ونقنا الله لأحياء آثار سلفنا الصالحة النافعة بمنه وكرمه .

حلب طاهر الزهاوي الحموي